إضاءات نقدية (مقالة محكمة)
السنة الخامسة عشرة ـ العدد السابع والخمسون ـ ربيع ١٤٠٤ش/ آذار ٢٠٢٥م
https://doi.org/10.82401/roc.2025.1220370
صص ١٤٧ ـ ١٢١

دراسة نفسية فى شخصيات رواية "أرواح كليمنجارو" فى ضوء نظرية الاختيار لجلاسر

فرامرز زرشكى*
كبرى روشنفكر (الكاتبة المسؤولة)**
عيسى متقى‌زاده***

الملخص

لايزال النقد النفســـى يحتلّ مكانة مرموقة فى الدراسات النقدية؛ حيث إنه يساعد الباحث على تحليل الشخصيات الروائية. ويعدّ وليام جلاسر أحد علماء علم النفس الحديث الذى بحث عن جذر المشـــكلات السلوكية فى الإنسان عبر نظرية الاختيار التى تسعى إلى تلبية الحاجات مع الحفاظ على حقوق الآخرين واختيار السلوك والتحكم فيه وقبول المسؤولية الفردية والتركيز على السلوك الحالى ومناشدة الفطرة السليمة. وبناء على هذه النظرية، يختار الإنسان سلوكا يهدف إلى تلبية إحدى الحاجات الأساسية الخمس: البقاء والانتماء والقوة والحرية والمتعة. أما مشكلة البحث فهى تكمن فى تحليل رواية "أرواح كليمنجارو" لإبراهيم نصرالله، وهى تحكى عن الشخصيات بالجنسيات المختلفة ضمن اتخاذ القرار على الصعود إلى قمة كليمنجارو جمع التبرعات لمعالجة الأطفال المصابين، وذلك فى ضوء "نظرية الاختيار" بالاعتماد على المنهج الوصفى والإحصائى. والنتائج التى توصّل إليها البحث كالآتى: تحتلّ الحاجة إلى الحب والانتماء فى الشخصيات نسبة كبرى (٣٨٪)، والحاجة إلى القوة (٣١٪) والحاجة إلى الحرية (١٩٪)، كما أنّ الحاجة إلى البقاء تحتلّ (٦٪) والحاجة إلى المتعة (٦٪)؛ وبالتالى، ثمة شيئان أساسيان يدفعان الإنسان إلى السعى تجاه حياته وأسرته وشعبه هما الحب والانتماء، وكذلك التعايش الســـلمى فى ظلّ الأمان هو الشئ المهمّ الذى جعل المتطوعين يشاركون فى هذا المشروع الإنسانى دعماً للشعب الفلسطينى.

الكلمـــات الدليلية: رواية أرواح كليمانجارو، نظرية الاختيار، وليام جلاسر، النقد النفسى، الشخصيات الروائية.

*. خريج مرحلة الماجستير فى اللغة العربية وآدابها، جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران
**. أستاذة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران
Kroshan@modares.ac.ir
***. أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران

تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/٠٤/٢١ق تاريخ القبول: ١٤٤٧/٠٥/٢٧ق

المقدمة

رواية "أرواح كليمنجارو" كتبها إبراهيم نصرالله الشـــاعر والروائى الفلسطينى، قد نشـــرت لأول مرة ســـنة ٢٠١٥م عن دار بلومزبرى فى قطر وحازت جائزة كتارا سنة ٢٠١٦م. تتحـــدث الرواية عن مجموعه من الأفراد بمختلف الجنســـيات لا يؤلف بينهم ســـوى اشتراكهم فى مهمة تســـلق جبل كليمنجارو والوصول إلى أعلى قمته. وتنحدر أصول تلك المجموعة من مصر ولبنان وفلســـطين وأمريكا ليصبح معهم تســـلق أعلى الجبل بمثابة اختبار للقوة الجســـدية والنفســـية لكل منهم. تتســـم الرواية بقوة العزيمة والتغلب على الصعاب؛ إذ إنّ الكاتب يحاول رســـم معانى البطولة والشـــجاعة للفتيان الذين يصعدون سفوح كليمنجارو، وهم ينتمون إلى جنسيات وديانات وثقافات مختلفة؛ ليثبتـــوا للعالم قدرتهم على الانتصار على المحتل بإرادة ورغبة عارمة. وتأسيســـا على ذلك، كل شخصية تختار سببا للمشاركة فى مجموعة الصعود. يمكن القول إنّ هذه الرواية تصوّر الجوهر الحقيقى للإنسان ومدى تأثير الإرادة فى الرؤية الإيجابية إلى المستقبل.

يشـــير الكاتب فى بداية الرواية إلى ســـبب اختيار قمة كليمنجارو: «ولكن لماذا كليمنجارو؟ إنه الجبـــل الذى ألهَمَ القارة الإفريقية، فى رحلتها إلى الحرية، حيث كانت تنزانيا التى تقع فيها كليمنجارو أول بلد إفريقى يتحرّر من الاســـتعمار وينال استقلاله. ذات يوم قال أحد قادة حركة التحرير التنزانيّة: ســـنوقد شمعة على قمة الجبل لتضىء خارج حدودنا؛ لتعطى الشـــعوب الأمل فى وضع يسوده اليأس، الحب فى وضع تسوده الكراهية، والإحســـاس بالكرامة فى وضع يسود فيه الإذلال... وبعد سنوات وسنوات يأتى أطفال فلسطينيون يصعدون القمة منشدين بقوة الأمل: كلما انطفأت شمعةٌ... نشعلْ.» (نصرالله، ٢٠١٥م: ١١)

عندما يواجه الإنسان مشكلة مهمة مثل العاهة المستديمة التى تؤدى إلى الأزمات النفسية، يحاول أن يتأقلم مع البيئة والآخرين. والشىء الذى يستلزمه فى هذه العملية هو الإرادة والشجاعة حين التعامل مع المشاكل. يلاحظ فى الرواية أنّ الأطفال الفلسطينيين كيف يصعدون القمة على الرغم من أنهم مبتورون أوكيف يعبرون عن السفوح الخطيرة مع أننا نظن أنه ليس بإمكانهم أن يشاركوا هذا المشروع. ثمة متطوعون آخرون فى هذه

الرواية ليرافقوا هؤلاء الاطفال فى الصعود إلى ذلک المكان، وبالتالى، لكل شـــخصية هدف محدد يجعلها فى هذه الرحلة النبيلة. ماهو الســـبب؟ فى الحقيقة، الإرادة تســـبب الأعمال؛ لأنّ الإنســـان يختار هدفا لتلبية حاجاته ويتجه نحو الهدف المختار؛ فسيختار الســـلوک حتى يُشـــبع حاجاته. فيمكن القول إنّ المحرک الرئيس تجاه تجلى الدافع فى سلوک الشـــخصيات هو القيام بسلوكيات لإشباع الحاجات؛ بعبارة أخرى إنّ الحاجة تجعل الشخص يقوم بالسلوک.

يمكن القول «إنّ ســـلوک الشخصية وميولها ونوازعها يأخذ الحيّز الأكبر فى الرواية النفســـية، وإن كُتّاب هذا النوع من الروايات أفادوا إفادة كثيرة من علم النفس الذى درس الأبعاد الداخلية، والخارجية للشـــخصية وكل ما يؤثر فيها.» (المحاسنة، ٢٠٠٧م: ٨٩) «فكثير من كتّاب الروايات الغربية والعربية اســـتفادوا مـــن هذا العلم وراحوا يســـجلون كلَّ ميول الفرد الموروثة واســـتعداداته الفطرية، ثمّ عكســـوا هذا كلّه على صفحات العمل الروائى، مُبينين ســـلوک الشـــخصية من خلال الاهتمام بدراسة العقل الباطن للفرد.» (محمد، ١٩٨٠م: ٢٥)

أما مشكلة البحث فهى تكمن فى قدرة الدافع وتأثيره على العزم والإرادة تجاه العمل، بعبارة أخرى ســـيقوم البحث بفتح هذا العقد فى النص الروائى حيث إنّ الشخصيات الروائية متطلعـــة إلى الصعود إلى القمم، وفى الحقيقة هى القمم التى تشـــتهى النفوس للصعود إليها، كما تدور حول دور العزم والإرادة فى مواجهة الصعوبات، وبالتالى بما أنّ هذه الرواية تشـــمل الشخصيات بمختلف الجنسيات والثقافات والديانات، فلكل منهم هدف خاص حتى يجمعهم الكاتب فى قصة الصعود.

تهدف هذه الدراســـة فى ضوء نظرية الاختيار لوليام جلاســـر إلى التركيز على ١٢ شخصية روائية وسلوكها، إلا أنّها تبلغ ١٤ شخصية لم يشر الكاتب إلى سبب اختيارها وبالتالى تحليلها، كما يعمل على تقســـيم الشـــخصياتَ الروائية من حيث القارات التى تنتمى إليها فى ثلاث فئات. وبالإضافة إلى ذلک، يتمّ اختيار الفقرات التى انعكست فيها سبب اختيار الحضور فى رحلة الصعود وذلک من خلال الاعتماد على المنهج الوصفى والإحصائى؛ حيث يقوم البحث باســـتخدام الجداول والرسم البيانى لمعرفة مدى تأثير

الحاجات الأساسية فى سلوك الشخصيات الروائية.

أسئلة البحث

- ما هى أهم الحاجات السلوكية أكثر حضورا فى رواية "أرواح كليمنجارو" ؟
- كيف تتأثر سلوكيات الشخصيات الروائية بحاجاتها؟

فرضيات البحث

- ثمة حاجات مختلفة تدفع الشخصيات الروائية لحضورها فى مشروع الصعود، ولكن الحاجة إلى القوة والحب والانتماء من أهم الحاجات التى تستثار الشخصيات لتتصرف.
- بما أن الحاجة تعتبر من إحدى المحركات الداخلية فى نفس الشخصيات الروائية، يمكن القول أن شخصيات الرواية تتصرف تجاه إشباع الحاجة التى تدفعها لحضور فى مشروع صعود إلى كليمنجارو. وهكذا تتأثر سلوكيات الشخصيات بحاجاتها.

خلفية البحث

ثمة دراسات كثيرة فيما يرتبط بتحليل روايات إبراهيم نصرالله ونظرية الاختيار. وبما أنّ نظرية الاختيار استخدمت فى الدراسات التربوية فإنّ البحث يشير إلى الدراسات التى تدور حول تحليل الشخصيات فى روايات إبراهيم نصرالله فى ضوء نظرية الاختيار، من هذه الدراسات يمكن الإشارة إلى ما يأتى:

- بى‌بى زهره غياثى شهرى (١٣٨٧ش) فى الرسالة الموسومة بـ "الحداثة فى الأعمال الادبية لإبراهيم نصر الله" قامت بدراسة مكونات الحداثة فى الأعمال الأدبية لإبراهيم نصر الله تحت إشراف الدكتورة كبرى روشنفكر بجامعة تربيت مدرس. أشارت فيها إلى أنّه يمكن اعتبار حرية الإنسان والقضية الفلسطينية من أهم المواضيع فى الأعمال الأدبية لإبراهيم نصر الله فى سياق الحداثة حول القضايا السياسية والثقافية والاجتماعية المعاصرة.

- دراسة حسن سرباز (١٣٩١ش) بعنوان "استدعاء الشخصيات القرآنية فى رواية طيور الحذر لإبراهيم نصر الله". يقوم الباحث بدراسة رواية "طيور الحذر" ليكشف عن دور الشخصيات الدينية فى مقاله ويرى أنّ إبراهيم نصرالله وظف الشخصيات الدينينة فى روايته رغم قيام الشعراء باستخدام هذه التقنية فى مجال الشعر، وهذا هو إبداع إبراهيم نصرالله فى هذه الرواية.
- دراسة صاحبى والآخرون (١٣٩٤ش) تحمل عنوان "نظرية الاختيار: نهج تجاه المسؤولية والالتزام الاجتماعى". حاولوا أن يعرضوا المسؤولية الاجتماعية على أساس نظرية الاختيار لوليام جلاسر؛ لأنّ الإنسان يختار أهدافا لتلبية حاجاته آنذاك، فيكون مسؤولا عن كل ما يتصرف فى حياته؛ ولذلک المسؤولية تساعد الناس فى تحقيق التضامن الاجتماعى فى المتجمع.
- كمال أبو بيح (٢٠١٧م) فى الرسالة المعونة بـ"البنية الروائية فى رواية أرواح كليمنجارو لإبراهيم نصر الله" بيّنت أهمّ السمات الفنية للرواية المذكورة وتتوصل إلى أنّ نصرالله استوحى بعض الشخصيات الروائية من شخصيات حقيقية، ولكنه أضاف إليها الأبعاد الخيالية والفنية والرمزية بما يخدم هدف الرواية.
- ثمة مقال من إعداد وجيهة تركمانى باراندوزى (١٣٩٧ش) ويحمل عنوان "دراسة الحاجات الاساسية فى شخصية ويس فى ضوء نظرية الاختيار لوليام جلاسر" وتقوم بتحليل الحاجات الأساسية للإنسان فى أشعار فروغ فرخزاد فى ضوء المنهج الوصفى التحليلى. تدل النتائج على أنّ الحاجة إلى الحب والانتماء أكثر حضورا فى شعر فرخزاد حيث تصل إلى أنّ الحاجة إلى القوة والتقدم تعتمد على الحاجة إلى الحب.
- شهناز عبادتى (١٣٩٩ش) فى الأطروحة الموسومة بـ"التحليل النفسى للشخصية فى قصص أطفال على أساس نظرية جلاسر (مع التركيز على الاعمال الرئيسة بعد الثورة الاسلامية" تدرس الشخصيات فى قصص الأطفال بالاعتماد على الأعمال الهامة بعد الثورة الإسلامية فى ضوء نظرية الاختيار لوليام جلاسر.

وتتوصل إلى أنّ حاجات البقاء والقدرة هى الحبكة الرئيسة للقصص المختارة فى مجموعة قصص العقد الأول بعد الثورة الإسلامية.

- مائده صبورى بازار (١٤٠٠ش) فى رسالة تحمل عنوان "دراسة الشخصيات فى رواية أعراس آمنة لإبراهيم نصر الله" تدرس الشخصيات فى رواية "أعراس آمنة" لإبراهيم نصرالله على أساس المنهج الوصفى - التحليلى وتتوصل إلى أنّ إبراهيم نصرالله قدّم واقع المجتمع الفلسطينى من خلال رسم الشخصيات الروائية كما أنّ لديه القدرة على استخدام المرافق اللغوية مثل رسم الجوانب النفسية والاجتماعية للشخصيات.

تمتاز هذه الدراسة فى تطرقها إلى اهتمام خاص بتحليل عنصر الشخصية على أساس نظرية الاختيار فى رواية "أرواح كليمنجارو" التى تعتبر رواية جديدة ولم تدرس حتى الآن فى ايران. كما أنه لا توجد دراسة فى ضوء نظرية الاختيار فى قسم اللغة العربية وآدابها.

المدخل النظرى

نظرية الاختيار

يعتبر مفهوم مركز الضبط من المفاهيم الحديثة فى الدراسات السيكولوجية الأوروبية لتفسير السلوك الإنسانى وينقسم إلى الداخلية[1] والخارجية[2] «فالفرد ذو البنية النفسية الداخلية يتحكم بالسلوكيات وبالأحداث من حوله، أما الفرد ذو البنية النفسية الخارجية فهو يتحكم الأحداث والمواقف به دون تدخل يذكر من جانبه، وبذلك يكون مركز الضبط أكثر الترجمات دلالة على المفهوم من الناحية السيكولوجية.» (أمل أحمد، ٢٠٠١م: ٢٠٩) يمكن القول إنّ وليام جلاسر تأثر بهذا المفهوم فى تبيين نظريته.

«قد تأثر جلاسر من بورز[3] صاحب كتاب "السلوك: ضبط الإدراك"[4] وكيف شجّعه

1. Internal Control Psychology
2. External Control psychology
3. William Powers
4. Behavior: The Perceptua Control

ذلک على استكشـــاف أفكار المعالجة الواقعية قبل أن يقوم بأية دراسة.» (الصمادى والزعـــبى، ٢٠٠٧م: ١١٤) وفقا لهذه النظرية يرى جلاســـر أنّ الإنســـان يثار أولا، ثم سيتصرف. الملاحضات المنهجية لوليام جلاسر أوصلته إلى أنّ الإنسان كائن إجتماعى وراثيا يحتاج بالآخرين لبقائه. بناءً على ذلک وليام جلاســـر يرى أنّ مشكلة الاتصال هى السبب الجذرى للمشاكل النفسية البشرية. (جلاسر، ١٣٩٠ش: ٥٨٤)

نظريـــة الاختيار مرتكزة على علم النفس من وجهة نظـــر التحكم الداخلى الذى يقول: إنّ للماضى البشـــرى تأثيرا وثيقا بالنسبة إلى الوضع الحالى للانسان (م.ن: ١٦) ولكن حينما يختار الإنسان هدفا فى ذهنه حسب الحاجة التى تستثاره إلى هذا الهدف، يتغلب على أزماته النفسية التى يتجذر فى الزمن الماضى. فيمكن القول إنّ الاختيار نابع من نفس الإنسان. وهذه العبارة تدل على التحكم الداخلى وكذلک الدافع الذى يجعل الإنسان يتغلب على أزماته النفسية هو سلوكه المتأثر بالحاجة التى تستثاره إلى ذلک؛ ولذلک «نظرية الاختيار تشـــرح كيفية اختيار التصرف الذى يحسن العلاقات.» (نجيب موسى، ٢٠١٦م: ٢٦٤)

تنقسم المقومات الأساســـية لنظرية الاختيار إلى ثلاثة أقســـام، منها: "الحاجات والرغبات والســـلوک". عندما يفسَّـــر السلوک البشـــرى يجب الاهتمام بثلاثة أبعاد. فالحاجات منذ ولادة الإنســـان حتى موته مقوم أساســـى يجذب الإنســـان إليها حين تلبية احتياجاتـــه وكذلک الرغبات التى يبنيها فى ذهنه حتى يصل إلى عالم مثالى دون المشـــكلات؛ ولذلک إدراكه بالنسبة الى الرغبات الموجودة فى ذهنه أمر مهم جدا؛ لأنّ «البشـــر يرى العالم من خلال نظامه الإدراكى ويخزن تصوراته فى مكان يسمى "العالم الإدراكـــى".» (عبـــادتى، ١٣٩٩ش: ٨٧) وفى المرحلة الأخيرة يتصرف على أســـاس حاجاته وإدراكه بالنســـبة إلى العـــالم. فيمكن القول رؤية تطبيق هـــذه النظرية على السلوک البشرى.

عندما نولد، كل ما يمكننا فعله هو البكاء، والضجة، والمص، والســـحق. هذا البكاء تعبـــير مبكر عن الغضب، وهى طريقة الانســـان فى محاولة إجبار أمّه على الاعتناء به. «الحاجة الجينية للبقاء على قيد الحياة، تعرفنا على ما ســـيكون ممارســـة مدى الحياة

لمحاولة السيطرة على الآخرين.» (glasser، ١٩٩٨م: ٢٩) كل سلوك يصدر عنا هى استجابة لتلبية الحاجات الأساسية ولها أساس وراثى ويمكن أن يختلف مستوى كثافة كل حاجة. «فى نظرية الاختيار، لا يتم اعتبار الاحتياجات كتسلسل هرمى، ولكنها تظل كأرجل الكرسى. يعمل الكرسى بشكل أفضل عندما يكون متوازناً من جميع قواعده.» (ووبلدينج، ١٣٩٥ش: ٤٦) ويرى جلاسر أنّ الإنسان يسعى إلى تلبية أربع حاجاته غير الحاجة للبقاء، وهى: الحاجة إلى الحب والانتماء والحاجة إلى القوة والحاجة إلى الحرية والحاجة إلى المرح أو المتعة.

إذن الحاجة عامل للسلوك فلا يتم أداؤه إلا من خلال إشباع الحاجة. هناك قوة فى منطقة المخ التى تعتمد على الإدراك، والتفهم، والتعقل، والنزوع، والفعل. وحينما يشعر الشخص بالتوتر، تستثار الحاجة فى هذه المنطقة استثارة مباشرة حتى تهدف إلى إزالة التوتر والعودة إلى حالة التوازن؛ ولذلك يدفع الفرد إلى القيام بسلوك مع إشباع الحاجة. «وكثيرا ما يقترن مفهوم الحاجة بمفاهيم أخرى، أهمها مفهومان أساسيان، الأول هو مفهوم الحافز أو الباعث[1]، أما الثانى فهو مفهوم الدافع[2] فالحافز كل ما يستهدف السلوك تحقيقه بما يشبع الحاجة، أما الدافع، فإنه حالة داخلية لدى الإنسان "تدفعه" إلى القيام بسلوك معين، وينشأ الدافع عن حالة اختلال التوازن البدنى أو فى التنظيم الذاتى للشخصية، فى هذه الحالة "تدفع" الفرد للقيام بسلوك معين استعادة هذا التوازن أو تحقيق مستوى معين من التنظيم الذاتى.» (الجناعى واليوسف، لاتا: ٦)

قبل أن يصبح جلاسر شهيرا بنظريته، كان "أبراهام ماسلو[3] "قد قدّم نظرية هرمية دافعية حول حاجات الإنسان وقد سماها نظرية تحقيق الذات. رغم أنّ النظرية المذكورة مازال يستخدمها الباحثون فى الدراسات النفسية، ولكن هناك انتقادات لنظرية ماسلو، منها: إذا كانت حياة الإنسان معرضة للخطر يجب

1. Incentive
2. Motive
3. Abraham Maslow

عليه إشباع حاجاته إلى الأمن أولا وهذا غير سليم منطقيا أن يشبع حاجاته الفسيولوجية. أما بالنسبة الى المقارنة بين مستويات هرم ماسلو ومقومات نظرية الاختيار فإنّ نظرية الاختيار تتفق مع نظرية تحقيق الذات بشأن الحاجات الفيسيولوجية والحاجة إلى الحب والانتماء إلا أنه «لا تعتبر الحاجات بشكل هرمى على أساس نظرية الاختيار.» (ووبلدينج، ١٣٩٥ش: ٤٦) على أية حال نقوم بشرح الحاجات الاساسية وفق رؤية وليام جلاسر، منها:

١. **الحاجة إلى البقاء:** ليست هذه الحاجة للإنسان فقط بل لكل كائنات الحية فى البيئة. «يرتبط أكثر الوظائف الداخلية لكتلة عضوية مع هذه الحاجة.» (ووبلدينج، ١٣٩٥ش: ٤٦) جميع الكائنات الحية مبرمجة وراثيا للبقاء. كلمة البقاء تنتمى إلى الكلمة الإسبانية Ganas وهى تعنى الشغف بالحياة. بتعبير آخر إنه أفضل من أية كلمة أخرى تعبر عن الرغبة الشديدة فى البقاء. معنى هذه الكلمة هو العمل الجاد والمثابرة وعمل أى شيء يضمن بقاء المرء وماوراء البقاء يعنى تحقيق الأمن. (جلاسر، ١٣٩٠ش: ٧٥) فهو يشمل جميع الحاجات المادية الأساسية مثل الحاجة إلى الغذاء والماء والهواء والمأوى والملبس كما تعتبر الحاجة إلى توفير الأمن لاستمرار الحياة مجموعة فرعية من هذه الحاجة أيضا.

٢. **الحاجة إلى الحب والانتماء:** وفقا لنظرية جلاسر، فإنّ الحاجة إلى التفاعل وبناء علاقات حميمة هى إحدى الحاجات الهامة التى تؤدى إلى السلوك. تشمل هذه الحاجة العلاقات الأسرية والصداقات والعلاقات مع المعارف والأشخاص المحيطين ويمنحنا إحساسا بالإنتماء. وعكس ذلك أى: عدم العلاقة بالآخرين أو وجود علاقة غير سعيدة، يكاد يكون مصدرا رئيسا لجميع المشكلات النفسية المستمرة للناس.

٣. **الحاجة إلى القوة:** «وهى تتضمن احترام الذات وتقدير المنافسة، أى أن يستمد الفرد قوته من احترامه لذاته ومن تقدير الآخرين له، ومن المنافسة الآخرين والتوفق عليهم.» (Shahatit: 2022، www.agraas.com) يوازن جلاسر بين

هـــذه الحاجة والقدرة على الامتلاك ويعتبرها مختلفة عن معنى التنمر والهيمنة على الآخرين. وتشـــمل هذه الحاجة أيضا الشـــعور بالإنجاز والتقدم والفخر والأهمية وتقدير الذات وتحقيق الذات. (جلاسر، ١٣٩٣ش: ٣٦٦)

٤. **الحاجة إلى الحرية**: الغرض من هـــذه الحاجة هو خلق التوازن بين الحاجات الأخرى لإجبار الإنسان على العيش حسب رغبة الآخرين وحاجة الإنسان للتخلـــص من هذا الإكراه. الجملة "عاملْ الآخريـــن بالطريقة التى تريدها أن يعاملوك" تشـــير إلى تعريف هذه الحاجة. «التحكم الخارجى الذى تولد من خلال السلطة، هو عدو الحرية.» (جلاســـر، ١٣٩٠ش: ٨٨) إنّ الإنسان يجب أن يعيش حريةً دون أن يســـمح لشخص ما ليتحكم عليه. كلما يسلب الإنسان حريته، يفقد الإبداع فى حياته. (المصدر نفسه: ٨٩)

٥. **الحاجـــة إلى المتعة**: إنّ الإنسان يحتاج إلى المرح أو المتعة وهى المكافأة الجينية للتعلم وهى جزء لا يتجزأ من جيناتنا. أفضل مؤشر للمتعة هى البهجة والضحك. يتطلب التوافق مع بعضنا البعض الكثير من الجهد. وأفضل طريقة للقيام بذلك هى خلق فرص تعلم ممتعة معا. (جلاسر، ١٣٩٠ش: ٩١)

يمكن الاشارة إلى أنّ الحاجات الأساسية حسب نظرية الاختيار كالآتى:

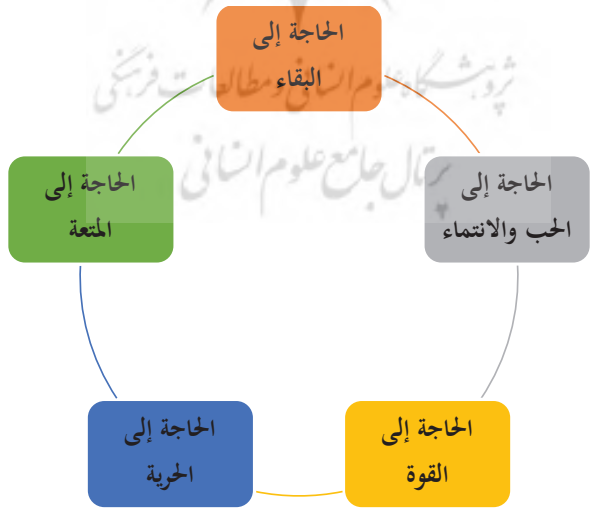

الرسم البيانى- ١: الحاجات الأساسية فى نظرية الاختيار

تحليل الحاجات عند الشخصيات الروائية

يبلغ عدد شخصيات الرواية إلى ١٤ شخصية وفق الجدول الآتى:

الرقم	الشخصية	القارة التى تنتمى اليها	الجنس	الانتماء	المهنة
١	يوسف	آسيا	رجل	فلسطينى	–
٢	نورة	آسيا	إمرأة	فلسطينية	–
٣	غسان	آسيا	رجل	فلسطينى	–
٤	هارى	أمريكا	رجل	أمريكى	كاتب
٥	صوول	إفريقيا	رجل	كينى	زعيم مجموعات الصعود
٦	ريما	آسيا	إمراة	فلسطينية	خبيرة رحلات الصعود
٧	إميل	آسيا	رجل	لبنانى	موظّف شركة طاقة
٨	الدكتورة أروى	آسيا	إمرأة	فلسطينية	طبيبة
٩	جون	أمريكا	رجل	أمريكى	كاتب وصحفى
١٠	جيسيكا	آسيا	إمرأة	فلبينية	موظّفة المصرف
١١	سهام	إفريقيا	إمرأة	مصرية – فلسطينية	موظّفة شركة الاتصالات
١٢	سوسن	آسيا	إمرأة	أردنية – فلسطينية	–
١٣	جبرئيل	آسيا	رجل	فلسطينية	رجل الأعمال
١٤	نجاة	آسا	إمرأة	سعودية	متسلقة الجبل

الجدول ١: عدد شخصيات رواية أرواح كليمنجارو

إنّ توزيع الشخصيات الروائية فى ثلاث قارات وفقا لجدول عدد شخصيات رواية "أرواح كليمنجارو" فيمكن تقسيم الشخصيات حسب القارات التى تنتمى إليها. بعبارة أخرى، يوســـف، ونورة، وغسان، وريما، وإميل، والدكتورة أروى، وجيسيكا، وجبرئيل،

ونجاة ينتمون إلى آســيا وشخصيتى صوول، وســهام ينتميان إلى إفريقيا وهكذا جون وهارى ينتميان إلى أمريكا. هناك الشــخصيتان لم يشر الروائى إلى حاجاتهما وهما جبرئيل ونجاة، وبالتالى سيقوم البحث بدراسة ١٢ شخصية، وتقسيمها حسب القارات التى تنتمى إليها.

الشخصيات الآسيوية

يوسف

هو من الأطفال الذين شاركوا فى مشروع الصعود إلى كليمنجارو بالرغم من أنه فقد ساقه حينما كان فى التاسعة من عمره وقُطع إصبعاه بسبب إنفجار «فالإصابة المزدوجة التى تعرّض لها تمنعه من اســتخدام يده اليسرى، لأن الإصبعين الناجيين من الانفجار لا يتحرّكان.» (نصرالله، ٢٠١٥م: ٥٥) ومع ذلک لم يمنعه أى شــىء عن لا يشــارک فى مشــروع الصعود. فيمكن القول إنّ ليوسف المشاكل الفسيولوجية التى يعانى منها ولكن بالرغم من عاهته المســتديمة يريد البحث أن يقوم بتحليل حضوره الإيجابى فى الرواية تحليلا نفسيا على أساس نظرية الاختيار حتى نعرف كيف يمكن الإنسان واجه مشكلة ولكن يدفع بدافع حتى يسبب على حضوره الإيجابى فى حياته؟ «ويوسف فى الحقيقة هو انعكاس لشــخصية الشاب معتصم أبو كرش، المشارک فى رحلة الصعود عام ٢٠١٤.» (كمال أبو بيح، ٢٠١٧م: ٨٥)

إحدى الحاجات البشــرية التى تعكس فى المضامين الروائية هى الحرية التى تدفع الانسان أن يعيش حرّا مهما كلّفه الأمر. من إحدى معانى الحرية هى «إشعار الإنسان بكرامته وبدوره المدنى، وإشــعاره بواجباته تجاه وطنه.» (الحبيب، ٢٠١٣م: alwatan. kuwait.tt) كما أنّ الهدف الرئيس لمشــروع الصعود هو إحياء روح المقاومة والصمود فى ذهن الشخصيات الفلسطينية، وهم «سيقولون لذلک الجيش الصهيونى الذى أفقدهم أجزاء من أجسادهم بأنهم لم يهزموا، ولن يهزموا، وسيثبتون أنهم بما تبقى لهم من أرجُل، قادرون على أن يقولوا للبشرية: نحن أبناء هذه الحياة، أبناء شعب يقاتل من أجل حريته منذ أكثر مــن مائة عام، وإننا لن نهزم.» (نصرالله، ٢٠١٥: ٩) لذلک يوســف هو أحد

الأطفال الذى يريد أن يبعث رسالته إلى العالم كله من فوق الجبل. فيمكن القول إنّ وصوله إلى قمة الجبل فى ذهنه رمز للحرية. (المصدر نفسه: ١٥٠-١٤٩)

وفضلا عن ذلک، وظف إبراهيم نصر الله الأطفال لاسيما الفلسطينيين فى روايته؛ ليوحى للمتلقى أنّ المستقبل الزاهر سيحين موعده بأيدى الأطفال الذين قاموا بالدفاع عن حقوق الإنسان الضائعة للفلسطينيين. فإنّ الحرية من أهم الحاجات التى نراها أكثر حضورا فى ذهن يوسف؛ حيث يتم مشروع الصعود إلى نهايته؛ لأنه يعانى من وضعه الحالى، كما يقول: «أى مجنون ذلک الذى يمكن أن يقول: تعبتُ من الحرية!» (المصدر نفسه: ١٦٢)

هذا من جهة ومن جهة أخرى هناک تحليل آخر بالنسبة الى شخصية يوسف، وهو أنّ الكاتب سمّاه يوسف بالرغم من اسمه الحقيقى "معتصم أبو كرش" وسبب ذل هو أنه استلهم بالشخصيات الدينية ضمن روايته. يمكن القول إنّ هناک تشابه بين هذه الشخصية وشخصية يوسف (ع)، حيث إنّ يوسف (ع) سقط فى بئر بأرض بيت المقدس ثمّ ذهب به إلى مصر (أبو خليل، ٢٠٠٣م: ٦٧) وكذلک من حيث الإيدولوجيا فإنّ «يوسف (ع) من الأنبياء وبذل كل جهده فى دعوة الناس إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وواصل مسيره دون أن يشعر بالإحباط مع أنه واجه المشاكل والصعوبات العديدة، فقد كان موحّدا قوىّ الإيمان.» (طاهرى نيا والآخرون، ٢٠١٧م: ٥٦) يمكننا الاستنتاج: إنّ أرض فلسطين لشخصيتين بمثابة أزمة نفسية فى حياتهما وأيضا أكرم اللهُ يوسفَ (ع) بالحكم فى مصر وهذا بمثابة تحقيق الذات ليوسف حينما وصل إلى قمة كليمنجارو حتى يحقق الحرية لكل البشر. وكذلک كليهما بذلا جهدهما فى حلّ المشكلات دون الشعور بالإحباط.

نورة

هى فتاة من إحدى قرى محافظة نابلس فى فلسطين، تعانى من فقد بعض أطرافها بسبب البتر فى رجلها. «وبالعودة إلى أبطال رحلة الصعود الحقيقيين، يتّضح أنّ نورة انعكاس لشخصية حقيقية، وهى ياسمين النجار، التى خاضت رحلة الصعود عام ٢٠١٤، مع

مجموعة من المتطوعين، منهم كاتب الرواية إبراهيم نصرالله.» (كمال أبو بيح، ٢٠١٧م: ٩١)

«وراء كل سلوك دافع، ولكن الدينامية تقضى بأن يكون السلوى محصلة صراع بين شيئين أو أكثر ومن هنا تظهر أهمية فهمنا للدوافع وصراعاتها، والدافع: هو هذا التفكك الذى يطرأ على الاتزان القائم فى صورة توتر يدفع بالكائن إلى إزالة هذا التوتر إعادة للاتـــزان. فالدافع طاقة تحرك وتوجه حتى يتم القضاء على التوتر ويتحقق الاتزان من جديد. يظهر الدافع فى صورة حاجة يعيشها الشخص فى صورة توتر، فى الموقف المألوف يظهر السلوك المألوف ويكون الإشباع أى: إعادة الاتزان.» (الداهرى، ٢٠٠٨م: ٥٥-٥٤) على هذا الأساس إنّ نورة تتصرف فى رحلة الصعود بشكل دينامى؛ لأنّ الدافعية فى وجودها تســـتثارها حتى تتصرف كأنها لم تواجه بمسألة بتر رِجلها أبدا؛ ولذلک إنّ الحاجة التى تريد أن تشبع هى الحاجة إلى القوة فى المقام الأول وعلى أية الحال ستقوم بإشـــباع الحاجة إلى الحرية فى الأولوية الثانية. حينما سأل شخصية هارى نورة: لماذا قررت نورة المشاركة فى هذه الرحلة الصعبة؟ فأجابته: «لأننى أؤمن **أنّ الإعاقة الحقيقية هى إعاقة الإرادة لا إعاقة الجســـد. لا للمســـتحيل فى ضوء المثابرة والمواصلة لتحقيق المراد.**» (**نصرالله، ٢٠١٥م: ١٩٣**)

فإنها تؤمن أنّ الاعتقاد بقدرة الإرادة التى تنشـــأ مـــن نظرة التحكم الداخلى فهو أكثر استخداما لذى الإعاقة. يمكن الاستنتاج من القول المذكور أنّ نورة تريد أن تشبع حاجاته إلى القوة، كما أنها تحاول تســـلق القمة اتجاه حرية فلســـطين فى المقام الثانى، حيث إنّ الصعود إلى كليمنجارو بمثابة التخلص من نيران الاستعمار الصهيونى.

وبالإضافة إلى ذلک، قبل أن يبدأ مشـــروع الصعود، يجب على نورة التثبيت للجنود الصهيونيين أنها تريد أن تخرج من الفلسطين للمشاركة فى هذه الرحلة المذكورة. (المصدر نفســـه: ٢٢٥) الشـــىء الوحيد الذى أزعج نورة أنها كانت تتحدث مع مجندة صهيونية، وهى قالت لنورة: «**أنک مختلفة عنى مثلما أنا مختلفة عنک. أنا هذه "وربَّتت على رِجْلها السليمة" وأنتِ هذه. وأرجحتْ [المجندة] ساق بنطالها الفارغة.**» (**المصدر نفسه: ٢٢٧**) برأى المجندة أنّ صعود نورة من المســـتحيل بســـبب عاهتها المستديمة. فإنّ الاستهزاء بنورة هو الدافع الرئيس لمشاركتها فى هذه الرحلة النبيلة؛ لكى تختبر نفسها بالرغم من

كونها مبتورة. إذن المجندة أيضا كانت تترقب النتيجة. ونورة استطاعت أن تصعد الجبل وأرسلتْ الصورة إلى إيميل المجندة الصهيونية. يمكن القول إنّ عملها يدل على الصمود أمام قوات الاحتلال وكانت الحاجة إلى الحرية تدفعها إلى السلوك بالرغم من أنها تعانى من البتر فى رِجلها.

غسان

طفل من الخليل أحرقت عينه اليمنى وجزء من يده من جراء إحراق المستوطنين بيته سنة ٢٠٠٩م، حيث النار تلتهم لحمه. من أبرز خصائص شخصيته أنه يشعر بمسؤولية كبيرة أمام المجتمع الفلسطينى بالرغم من صغره. ما أتعس الأيام التى مرَّت به وهو قد تحسّن بعد خمس عمليات جراحية فى الوجه، وثلاث عمليات لترميم يده اليسرى. فإنه قرر عدم المشاركة فى هذا المشروع؛ لأنه يقلق على تزامن حضور المحتلين على سطح بيته مع حضوره فى رحلة الصعود، فمن الصعب مغادرة البيت. (المصدر نفسه: ٣٣) والحاجة التى تدفعه لن يغادر البيت هى الحاجة إلى البقاء فى المرتبة الأولى، وكذلك ولم يرد أن يسمح لأى مستوطن ليمتلك بيته وهذا يدل على أنه يريد إشباع حاجته إلى الحرية فى المرتبة الثانية. كما يمكن الاستنتاج أنّ «الصعود إلى سطح البيت كان بمثابة استرداد الوطن السليب؛ ولذلك ظلّ غسان يحاول التمسّك بما تبقّى من بيته، طامحا إلى استرداد سقفه، ولم تنته الرواية بتحقيق هذا فحسب، وإنما بقى الأمر معلقا تماما كالوطن الذى لم يرجع بعد، ومازال أبناؤه يحاولون بكل قوة وإرادة.» (كمال أبو بيح، ٢٠١٥م: ٨٦)

ريما

كانت خبيرة رحلات الصعود؛ لأنها قد صعدت الجبل سبع مرات وهى صاحبة فكرة مشروع الصعود دعما لصندوق إغاثة الأطفال الفلسطينيين، الذى يعود له الفضل فى علاج آلاف من الأطفال الفلسطينيين الذين فقدوا بعض أطرافهم بسبب هجوم قوات الاحتلال وأصيبوا بأمراض مختلفة.

الشىء المهم الذى جعل ريما تخطّطَ مشروع الصعود هو إشباع حاجتها إلى القوة.

فيمكن القول إنها خبيرة بعديد من رحلات الصعود فى حياتها فأرادت أن تجعل المصابين بفقد أطرافهم يثبتون قدرة العزم والإرادة فى هذه الرحلة الصعبة. «وترى نظرية الاختيار أنّ الحاجة إلى القوة غالبا ما يتم التعبير عنها من خلال سلوك المنافسة مع الآخرين المحيطين بالفرد أو بواسطة السلوكيات التى تعطى الفرد الإحساس بأن له قيمة أو أنه قد أنجز شيئا ما، أو شارك فى تخطيط وتنفيذ مشروع معين، كما أنّ الحاجة إلى القوة يمكن إشباعها من خلال القيام بسلوكيات تسهم فى مساعدة الآخرين على إشباع حاجاتهم تأكيدا على أنّ لديه القوة والكفاءة لذلك.» (الجناعى واليوسف، لاتا: ١٤)

إنّ أقوال ريما فى المخيم حول صعود إلى القمم وهدف من المجىء فى هذه الرحلة أفضل دليل على أنها تريد إشباع حاجتها إلى القوة. «**فهذه، أولا وأخيرا رحلة ذاتية، وليست لإثبات أىّ شىء لأىّ شخص خارجك.**» (نصرالله، **٢٠١٥م: ٣١٧**)

إميل

هو شاب مسيحى لبنانى ومعه الكاميرا يحبّ التقاط الصورة من المتسلقين فى الرحلة؛ ليسجّل إرادة المتسلقين أمام صعوبات الرحلة ويدعم الأطفال الفلسطينيين. قام الكاتب بوصفه كالآتى: «**الشاب اللبنانى ذو البنية المتينة والرأس الحليق**» (**المصدر نفسه: ٤٢**) وهو موظّف فى شركة الطاقة أراد أن يتسلق كليمنجارو بعيدا عن أجواء تلك الشركة كانتظاره القرار بشأن منصبه الجديد. (المصدر نفسه: ١٧١)

الشىء الوحيد الذى استثاره هو طلب السلام للإنسان، دون أن يهمه انتماء إلى ثقافة أو ديانة خاصة: «كان يرى الأمريكى واللبنانى والفلسطينى والفلبينى والتنزانى والسعودى والأردنى، كأنهم نموذج هائل لبشرية يحلم بها.» (المصدر نفسه: ١٧١)

وخلاصة القول أنّ من دواعى حضوره **هو السعى إلى نيل التعايش السلمى لجميع الأناس لاسيما الفلسطينيين**: «وإذا تحقق الانتماء الذى هو ثمرة التعايش السلمى فإنّ المواطن سيلتزم بالنظام العام فى الدولة، ويساهم فى الأعمال الخيرية، ويؤدى عمله بإتقان وإخلاص، ويتخذ الحوار أساسا لحل المشكلات وفضّ الخصومات بين أفراد المجتمع، ويحافظ على نظافة ونقاوة وطنه، ويحمى المرافق العامة، ويرسخ الاستقرار فى

الوطن. وبالجملة، يسعى إلى كل ما فيه خير لوطنه، ويتجنب كل ما فيه شر لوطنه.» (إسماعيل وعارف، ٢٠٢٣م: ٢٩) **وبناء على ذلك، إنّ حاجته إلى الحب والانتماء تسبب حضوره فى هذا المشروع الإنسانى دعما للفلسطنيين.** ربما هذا منشود الكاتب، وهو مسيحى يعيش مع المسلمين ويرى الطريق السلمى طريقا وحيدا للمعاش مع الآخرين.

الدكتورة أروى

هى طبيبة عيون، تهتم بمساعدة الآخرين. يمكن القول إنها حنون ورقيقة القلب والمشاعر. فى الحقيقة كانت تحبّ أن ترافق غسّان فى رحلة الصعود، لكنه لم يشارك فى الرحلة حتى لا يحتل المستوطنون بيته؛ وبالرغم من أنها استمرت التسلق ولكن ما زالت تستعيد أعمال وأقوال غسّان فى فكرتها حينما تسلقّت الصخور والسفوح والجبال.

الحاجة إلى القوة هى الشىء الوحيد الذى تموج فى فكرة الدكتورة أروى؛ لأنها ترى أنّ الصاعدين لا يصلون إلى القمة إلا إذا ترعرعت فيهم قوة العزم والمنافسة مع الآخرين لاسيما الأطفال المبتورين؛ ولذلك، أروى تشبع حاجاتها إلى القوة مع القيام بسلوكيات لمساعدة الآخرين، بالرغم من أنّ غسان لم يشارك فى رحلة الصعود. يمكن الاستنتاج من أفعال وأفكار وأقوال الدكتورة أروى بأنّ الحاجة إلى القوة تجعلها تشارك فى هذا المشروع وتستعيد حواراتها مع غسان حتى تخدم فى تصعيد الروح المعنوية للمصابين، بعبارة أخرى إنها تؤدى دور المرشد النفسى. (نصرالله، ٢٠١٥م: ٣٠١)، حيث تبالغ فى التعبير عن مشاعرها الإيجابية نحو غسان وكل من الصاعدين المصابين وتكرّس ذاتها لمساعدة المصابين، فلا يمكن إنكار سلوكياتها تجاه الآخرين من أجل إشباع حاجتها إلى القوة.

جيسيكا

هى فتاة فلبينية، كانت تعيش فى مدينة نيويورك، وتعمل كموظّفة فى مصرف. وقعت فى حبّ مديرها توم بشكل غير شرعى؛ لأنه كان متزوجا. فى الحقيقة أراد توم منها أن يقوما كلاهما برحلة الصعود، إلا أنه تركها حين وصلا إلى مدينة أروشا فى تنزانيا.

بالرغم من أن مسألة صراع جيسيكا وتوم تنتمى إلى مسألة الحب والانتماء ولكن اختارت أن تشارک فى تلک الرحلة. يمكن القول إنها تتصرّف حتى تشبع حاجتها إلى القوة فى حياتها. ما أكثر الناس يشتكون من حقوقهم الزوجية ورفع المسؤولية عن أنفسهم فى مواجهة المشكلات النفسية؛ حيث يعتبرون الآخرون سببا رئيسا فى مشكلاتهم، وينسون أنّها نتيجة سوء اختيارهم فى الماضى. جدير بالذكر أنّ الحاجة التى لم تُشبع بعد عند جيسيكا هى الحب والانتماء، ولكن الشىء الذى يحضرها فى هذه الرحلة قبول المسؤولية من صراعاتها الماضية فلديها روح تستمرّ إلى الأمام دون التوقف؛ حيث تريد الهروب من أعمالها السابقة والمشاركة لإثبات قوتها أمام الصراعات والصعوبات: «**كل شىء إلا الرجوع مكسورة.**» (**المصدر نفسه: ٢٠٦**)

وخلاصة القول أنّ مصيرها مكسورا حينما كانت متورطة بحب توم بشكل غير شرعى، إلا أنها رفضت الاستمرار وتمكنت من تغيير مصيرها الحالى. فيكون فعل جيسيكا درسا للذين لم يتمكنوا من فهم معنى الحب فى حياتهم وأدى ذلک إلى أزمة عاطفية لهم..

سوسن

هى فتاة أردنية فلسطينية، تهتم بجمالها وتجميل نفسها؛ بحيث تسريحة شعرها أكثر أهمية من حضورها فى الرحلة. (المصدر نفسه: ٢٠٩) يمكن القول إنها رؤوفة وحامية للمشاريع الإنسانية، تعتبر من أنشط المتطوعات اللواتى يشاركن فى هذا المجال.

هذا و، تتمثل سوسن أشخاصا لا يدعون مشكلات الحياة تؤثر عليهم؛ لأنّ فيهم التفاؤل والمثابرة. فأينما تظهر سوسن ينشر جوّ رائع بين أعضاء المجموعة. لم يشر الكاتب إلى أفكارها وأعمالها فى الرواية؛ فلا يمكن تحليل شخصيتها حسب مقومات نظرية الاختيار، إلا يمكن الاستنتاج من خلال الفقرات التى تنعكس بعض أعمالها. فهى تريد تغيير جو المجموعة ليسود الصاعدين الأمل؛ لأنها تشارک فى مثل هذه المشاريع حتى تشبع حاجتها إلى المتعة.

الفرق الرئيس بين نظرية الاختيار والنظريات الأخرى هو أنّ وليام جلاسر يرى أنّ بعض أفعالنا تهدف إلى إشباع الاستمتاع والمرح. فى الحقيقة يحتاج الإنسان إلى

المرح لتنشيط الجسم وتحريک العقل، وبالتالى النظرة التفاؤلية. ترى نظرية الاختيار «أنّ الحاجة إلى الترفيه تعنى الحاجة إلى الاستمتاع من أجل الاستمتاع فى ذاته، ويشمل كل سلوک يقوم به الفرد بهدف الاستمتاع فقط، مع ما يصاحبه ويترتب عليه من إحساس بالمتعة، قد يتمثل هذا النشاط فى ممارسة هواية، أو اللعب، أو مشاهدة الأفلام، ...، وبجانب الاستمتاع، يقوم الترفية بدور مؤثر فى تنشيط الجسم وتحريک العقل. ومع تقدم التكنولوجيا قل المجهود البدنى الذى يبذله الإنسان كما زادت أوقات الفراغ، كما زاد مخزون الطاقة فى الشخصية، وبالتالى زادت الحاجة إلى الترفيه والترويح الجسمى الذى يتناسب مع السن ومتطلبات البدن مثل ممارسة الألعاب الرياضية، والرحلات الخلوية، والمخيمات وغير ذلک من النشاطات البدنية التى تمتص الطاقة الزائدة.» (الجناعى واليوسف، لاتا: ١٥)

الشخصيات الإفريقية

صوول

هو دليل مجموعة الصعود، من تنزانيا. أراد أن يكون لاعب كرة القدم فى أوروبا للإنضمام إلى فرقها ويتحوّل إلى نجم عالمى قبل أن يكون دليلا لمجموعات الرحلات. الشىء الذى قسّم حياة صوول إلى قبل وبعد هو الوصول إلى مدينة أروشا التى يقع فيها جبل كليمنجارو.

إنّ صوول رمز للذين يدركون أنّ الإنسان لم يستطع التغلّب على كل الحواجز. فإنه بالرغم من كونه زعيم هذه المجموعة يحب جميع أفراد هذه المجموعة، فيحاول مساعدتهم فى طريق الصعود؛ ولذلک الحاجة التى تستثاره حتى يشبعها هى الحب والانتماء. فهو ذو مسؤولية عظيمة أمام المتطوعين والمشاركين فى رحلة الصعود: «**فكّر صوول: ليس لنا سوى عُذر واحد أمام الجبل، ونحن ننساه على هذا النحو، عُذر واحد فقط هو أننا نتمسّک بالحياة كى لا ننزلق أو ينزلق واحد منا إلى فم الموت. ولا أظن انشغالنا بحياة مَن معنا يمكن أن يغضب كيلى**[١].» (**نصرالله، ٢٠١٥م: ٢٤٨**)

١. القصد من كيلى نفس كليمنجارو

يلاحظ أنّ صوول يركز على إشـــباع حاجته إلى البقاء ولكن الشـــىء الهام الذى يوصله إلى هذه النتيجة أنه يشـــدّد على الحب والانتماء بين جميع الأفراد. وكان الدافع لهذه الرحلة حبّه لجميع البشرية دون الاهتمام بانتمائهم الثقافى والدينى وغيرهما.

سهام

شابة مصرية فلســـطينية تزوّجت منذ وقت قريب وحاليا موظفة فى إحدى شركات الاتصالات. إنها «**متوسطة القامة، البيضاء المحجبة ذات العينين الواسعتين**» (**نصرالله، ٢٠١٥م: ٤٤**) لها هدف عام لحضورها فى هذا المشـــروع، وهو دعمها لطفلين، أما هدفها الخاص فهو إنجاب ولد قوى بحيث يســـتمدّ قوته من روح الجبل. وفى الحقيقة لم تكن تريد أن تحمل قبل مشاركتها فى هذا المشروع: «**إنى أرى ابنى الذى لم أَلِده. لن أعود إليه لأقول له إننى لم أستطع أن أصل بك إلى قمة الجبل.**» (المصدر **نفسه: ٢١٨**)

يمكن القول إنّ رغبات ســـهام تجعلها تســـتمر الرحلة، والمحرك الذى يســـتأثرها فى اســـتمرار الرحلة هو إشـــباع حاجتها إلى القوة، بعبارة أخرى هى تحاول مواجهة صعوبات الحياة حتى تشعر بالقيمة. إذن، استطاعت أن تنجز وتشارك فى مشروع معين فتبادرت بالمشاركة فى هذا المشروع الإنسانى من أجل مستقبل زاهر: «**قدومى إلى هنا هدفـــه أن أبدأ مرحلة جديدة؛ لأننى لم أحضر إلى هنا من أجل الماضى، حضرتُ إلى هنا من أجل المستقبل البعيد.**» (المصدر نفسه: **١٠٧**)

الشخصيات الأمريكية

هارى

هو الكاتب الشـــاب الذى حاول أن يحضر فى هذا المشروع فى اللحظات الأخيرة. هارى هو الشـــخصية الرئيســـة فى رواية "ثلوج كليمنجارو" لإرنست همنغواى[1] الذى اســـتعاره إبراهيم نصرالله فى روايته هذه. ويجسّده نصرالله بالميزات التى كان هارى فى فلم ثلوج كليمنجارو: «**كان بجانبه شـــاب وسيم يرتدى بدلة سفارى، ويضع قبعة على رأسه، يذكِّر بممثلى السينما فى الخمسينيات من القرن الماضى. أضاف صوول: أُقدّم لكم**

1. Ernest Hemingway.

رفيق رحلتنا الجديد: هارى.» (نصرالله، ٢٠١٥م: ٤٢)

الإخلاص فى الحب أمر إنسانى؛ فإن الأطفال الفلسطينيين يحبّون وطنهم حبا جمّا. وتأسيسا على ذلک فإنّ نشأة إنتماء الأطفال للوطن والدفاع عنه لتحريره تؤدى إلى حب الوطن وضمن هذا الطريق يباهى الشُّبان الفلسطينيون بالدفاع عن المُثل والمبادىء المقدسة. وأما هارى فهو فقد القيم لاسيما الحب وأصبح ضحية هواه.

فى رواية إرنست همنغواى لم يستطع هارى تسلق الجبل فمات أخيرا إثر عدوى فى ساقه. وفى الحقيقة يصوّر همنغواى اللحظات الأخيرة من حياته؛ حيث إنه واجه صراعا داخليا مع حب هيلين وساندرا، بتعبير آخر إنّ صورة همنغواى لهارى هى صورة إنسان بلا إرادة ينحدر إلى القاع فى نهاية الرواية. ولكن استعار إبراهيم نصرالله هذه الشخصية فى روايته؛ ليرسم له مسألة الاختيار مرة أخرى، كما استطاع هارى أن يتسلق الجبل باستعانة قوة اختياره. ربما إنّ القمة التى أرادها هارى التسلق إليها هى هيلين وهدفه تدارک أخطائه الماضية مما جعلتْها فى المصائب. (المصدر نفسه: ٣٤٥) فيمكن الاستنتاج أنّ هارى يريد أن يشبع حاجته إلى الحب، حيث كان يرى حب الأطفال المبتورين للحياة.

جون

هو كاتب وصحفى أمريكى وله بنتان، تبلغ إحداهما ٧ أعوام والأخرى ١٤ عاما، ولكن مع الأسف زوجته الفلسطينية ماتت. لم يصفه الكاتب إلى وصفا ماديا فحسب، وإنما وصفه بأنه يدعم الجمعيات الخيرية طوال حياته. فى الحقيقة تبرز المسؤولية من أفكاره، بحيث لا يهم إنه مسؤول مباشر عن ابنتيه أو مسؤول أمام المجتمع الفلسطينى بمثابة الصحفى الذى على عاتقه انعكاس قمع الشعب الفلسطينى **(المصدر نفسه: ١٩٨)**

يشتمل عالمه على الوصول إلى الحياة الآمنة فى ظلّ السلام، فإنّ الحاجة التى تحضره إلى ذلک المشروع تنتمى إلى الحرية؛ ولذلک يسعى إلى إشباع هذه الحاجة فى نفسه. وبما أنّ الوصول إلى الحرية ما زال صعبا يشبهه الكاتب بأسطورة سيزيف. قرّر جون أن يحمل يوسف ونورة على ظهره ويحبّ أن

يساعدهم فى تلك الرحلة ولكن استعاد أسطورة سيزيف فى ذهنه حين تسلقه؛ حيث كان سعيه دون جدوى. كما أنه يطلب من جميع الناس فى أنحاء العالم أن يحاولوا لتحرير فلسطين، إذن يشتهى وحدة البشرية لنشر السلام: «**استعاد صورة سيزيف بصخرته، سيزيف الذى كلما أوشك أن يبلغ القمة وجد نفسه، هناك، فى القاع، حاملا صخرته من جديد!**» (**نصرالله، ٢٠١٥م: ٣٣٤**)

أما علاقته بأسطورة سيزيف، فهو أنّ «سيزيف أحذق البشر كما يقول الإغريق القدامى وقد عُوقب على حذاقته بأن يعمل بلا نهاية ولا توقف فى العالم الأسفل إلى الأبدية. إذ حكمت عليه الآلهة بأن يدحرج مرمرة إلى قمة تل ثم تسقط قبل وصولها القمة وهو رمز للعبث وكان سيزيف ملك كورونثيا وكان ملكا بخيلا.» (كورتل، ١٩٩٣م: ١٦٤) ولذلک وظف الشعراء والكتاب هذه الأسطورة فى أشعارهم ومؤلفاتهم، كما استلهم إبراهيم نصرالله من أسطورة سيزيف فى روايته.

يريد إبراهيم نصرالله باستلهام قصة مصير سيزيف أن يرسم مصير الشعب الفلسطينى، كما يريد أن يدعو الشعوب الأخرى إدانة السياسة الصهيونية تجاه تحرير أراضى فلسطين، وكذلک يريد من المجتمع الدولى تقرر تجميد عملية التطبيع مع الكيان الصهيونى؛ لأنّ الباحثين عن الحرية ظلّوا يقاتلون طوال السنوات الماضية ولم يحققوا حياة آمنة بعد. فيبدل إبراهيم نصرالله تدحرج المرمرة إلى القمة بحمل أولاد جرحى حتى يخبر القارئ أنّ الوصول إلى السلام بأيدى دعاة الحرية جميعا وإلّا سيبتلى الشعب الفلسطينى بمصير سيزيف.

التحليل الإحصائى لحاجات الشخصيات الروائية

تجيب نظرية الاختيار عن هذا السؤال: لماذا الانسان يتصرف؟ فإنها ترتكز على كيفية السلوک البشرى والتصرف من قبل الإنسان. ولكن الدافع الرئيس الذى يدفع الإنسان ليتصرف فى حياته هو الحاجة. يمكن القول إنّ الحاجات البشرية بمثابة محرک يحرک الانسان ليقوم بفعل بعض الأعمال لتكون حياته دون أىّ معاناة.

يلاحظ فى رواية "أرواح كليمنجارو" أنّ كل شخصيات الرواية حقيقية،

بعبارة أخرى إنها بمثابة المجتمع الإنسانى الذى يحاول الوصول الى ما يميل. وبناء على ذلك، يمكن تحليلها من الرؤية النفسية للوصول إلى النتيجة. وبما أنّ الهدف الأعلى فى هذه الرواية هو وصول الإنسان إلى القمم، والتغلّب على المصاعب ومواجهتها؛ فيمكن الاستنتاج أنّ الشخصيات الروائية تستثار من جانب الحاجات التى تجعلها فى هذا المشروع الإنسانى. والدافع الرئيس الذى يحرضهم المشاركة فى هذه الرحلة النبيلة هو حاجاتهم الغالية التى تجعلهم احراق كل الحواجز.

انقسمت الحاجات الأساسية على ثلاثة أقسام بالنسبة إلى الشخصيات الروائية. فإنّ الحاجة إلى الحب والانتماء تواجدت ٦مرات، ثم الحاجة إلى القوة وردت ٥ مرات، أما الحاجة إلى الحرية فهى جاءت ٣ مرات فى الرواية، والحاجة إلى البقاء الحاجة إلى المتعة وردت كل منهما مرة واحدة. يمكن عرض هذه الحاجات فى جدول التقسيم المئوى كالآتى:

الرقم	الحاجات الأساسية	التكرار	التكرار المئوى
١	الحاجة إلى الحب والانتماء	٦	٪٣٧,٥
٢	الحاجة إلى القوة	٥	٪٣١,٢٥
٣	الحاجة إلى الحرية	٣	٪١٨,٧٥
٤	الحاجة إلى البقاء	١	٪٦,٢٥
٥	الحاجة إلى المتعة	١	٪٦,٢٥
٦	المجموع	١٦	٪١٠٠

الجدول- ٢: جدول تكرار الحاجات الأساسية فى رواية أرواح كليمنجارو

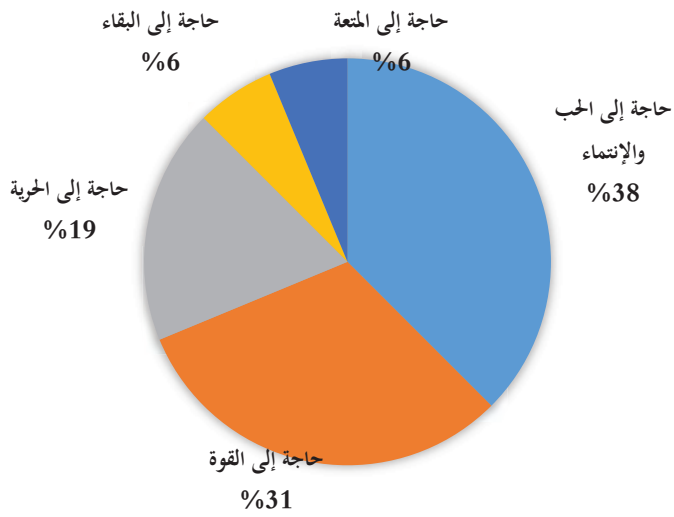

الرسم البياني- ٢: حاجات الشخصيات الروائية

وفقاً للرسم البيانى لحاجات الشخصيات الروائية، الحاجة إلى الحب والانتماء أكثر حضورا فى النص الروائى (٣٨٪)؛ لأنّ السلوكيات التى تُصدر عن الشخصيات ترتكز على دافع الحب. واحتلّت الحاجة إلى القوة (٣١٪)، والحاجة الى الحرية وردت (١٩٪)، والحاجة إلى البقاء والمتعة ورد كل منهما (٦٪).

النتيجة

قام البحث بدراسة الشخصيات الروائية من خلال تقديم الجداول والرسوم البيانية، وتوصل إلى ما يأتى من النتائج:

- أهمّ الحاجات السلوكية فى رواية "أرواح كليمنجارو" حسب الجداول والرسوم البيانية على النحو الآتى: الحاجة إلى الحب والانتماء تدفع الشخصيات – فى المرتبة الأولى- إلى الحضور فى رحلة صعود إلى كليمنجارو حضورا واسعا، والحاجة إلى القوة فى المرتبة الثانية، والحاجة الى الحرية فى المرتبة الثالثة، كما أنّ الحاجة إلى البقاء تحتل المرتبة الرابعة والحاجة إلى المتعة تقع فى المرتبة الأخيرة.

- المحرک الداخلى الذى يجعل الإنســـان يؤدى العمـــل هو الحاجة. ويعتمد أداء الشخص على قدراته ودوافعه؛ حيث الاستعداد للقيام بالعمل يبنى على قدرة الشخص على إشباع حاجاته.
- مفهوم المقاومة أمام المجتمع أو أمام صراعاتنا الداخلية مشـــتمل على عنصر الحب والانتماء، فلن نســـتطيع أن نواجه القضايا الوطنية أو الشخصية إلّا من خلال العطف إتجاه الآخرين.
- الحياة والتعايش الســـلمى فى ظلّ الأمن يدفعان البشـــر إلى السعى والمثابرة، ولكن لا ينالهما إلا أن يحبّ جميع الناس، وبالتالى لا يعير أى اهتمام لثقافاتهم ودياناتهم كما يلاحظ أنّ جـــون كان بالرغم من أنه أمريكى، يرجو أن يعيش الشعب الفلسطينى بأسره عيشة فى ظلّ الأمن.
- بناء على الجداول والرسوم البيانية، الحاجة إلى البقاء لها حضور قليل فى النص الروائى (٦٪)، وهذه النسبة المئوية تشير إلى أنّ هناک فرقا أساسيا بين نظرية الاختيار لجلاسر ونظرية تحقيق الذات لأبراهام ماسلو؛ إذ إنّ آراء ماسلو فيها تحديات كبرى، بعبارة أخرى يجب على المبتورين أن يحققوا الحاجات السفلى على أســـاس هرم توزيع الحاجات ثم يتمكنون من نيل الحاجات العلياء، إلا أنهم استطاعوا تســـلق كليمنجارو بالرغم من أنهم كانوا يشعرون بعدم إشباع حاجاتهم الفسيولوجية.
- الرياضـــة تعتبر أداة تواصل فريدة فى نوعها، يمكنها أن تجعل الدول أكثر دراية ببعضها البعض للتفاعل والتبادل الأوســـع بأشكال مختلفة؛ ولذلک فإنّ الوظيفة المهمة للرياضة تكمن فى تطوير التواصل وتهيئة الظروف للســـلام. فاســـتخدم إبراهيم نصرالله رياضة تســـلق الجبل فى روايته، مما يدل على أنّ اســـتخدام الشخصيات بثقافاتها المختلفة مبنى على التعايش السلمى فى جميع أنحاء العالم؛ ولذلک فإنّ إبداع الكاتب فى هذه الرواية هو دمج الســـلام والوظيفة العالمية والرئيسة للرياضة.

المصادر والمراجع

أمل، أحمد. (٢٠٠١م). **مركز الضبط وعلاقته بمتغيرى الجنس والتخصص العلمى**. ط١. بيروت: بحوث ودراسات فى علم النفس.

جلاســـر، وليام. (١٣٩٠ش). **تئورى انتخاب درآمدى بر روان شناســـى اميد**. ترجمة على صاحبى. طهران: سايه سخن.

جلاسر، وليام. (١٣٩٣ش). **واقعيت درمانى**. ترجمة على صاحبى. طهران: سايه سخن.

الجناعى، منى بدر؛ على اليوســـف، هيفاء. (لاتا). «**الدور المدرک للأسرة الكويتية فى إشباع حاجات أفرادها من منظور نظرية الاختيار**». كلية التربية الأساسية. دولة الكويت. صص ٤٩-١.

الجيوسى، سلما الخضراء. (٢٠٠١م). **الاتجاهات والحركات فى الشعر العربى الحديث**. ترجمة عبدالواحد لؤلؤة. ط١. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الداهرى، صالح حسن. (٢٠٠٨م). **أساســـيات التوافق النفسى والاضطرابات السلوكية والانفعالية**. عمان: دار صفاء.

شوقى، أبو خليل. (٢٠٠٣م). أطلس القرآن. دمشق: دار الفكر.

الصمـــادى، أحمد عبدالحميد المجيـــد؛ فايز كريم أحمد الزعبى. (٢٠٠٧م). «**أثر برنامج إرشـــاد جمعى بطريقة العلاج الواقعى فى تنمية المســـؤولية الاجتماعية لـــدى عينة خاصة من الطلبة الأيتام**». مجلة العلوم التربوية والنفسية. جامعة البحرين. المجلد ٨. العدد ١. صص ١٣١ - ١١١

طاهرى نيا، على؛ معصومه شبســـترى؛ محمد على العامرى. (٢٠١٧م). «سيميائية شخصية يوسف (ع) القرآنية: قراءة بنيوية ســـيموطيقية». مجلة دراسات فى اللغة العربية وآدابها. السنة السابعة.العدد ٢٤. صص ٦٨-٤٧.

عبادتى، شـــهناز. (١٣٩٩ش). «تحليل روانشناختى عنصر شخصيت در داستانهاى كودكان بر مبناى نظريه گلاسر (با تأكيد بر آثار شاخص پس از انقلاب اسلامى)». رساله دكترى رشته زبان و ادبيات فارسى. دانشگاه علامه طباطبايى. دانشكده ادبيات و زبانهاى خارجى.

غياثى شـــهرى، بى‌بى زهره. (١٣٨٧ش). «نوگرايى در آثار ابراهيم نصرالله». پايان‌نامه ارشد رشته زبان و ادبيات عرب. دانشگاه تربيت مدرس. دانشكده علوم انسانى.

كمال أبو بيح، علا عزّام. (٢٠١٧م). «**البنية الروائية فى رواية "أرواح كليمنجارو" لإبراهيم نصرالله**». رسالة الماجستير فى قسم اللغة العربية وآدابها. جامعة النّجاح الوطنية. كلية الدراسات العليا.

كورتل، آثر. (١٩٩٣م). **قاموس أساطير العالم**. ترجمة سهى الطريحى. ط ٦. دمشق: دار نينوى للمؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المحاســـنة، شرحبيل إبراهيم أحمد. (٢٠٠٧م). «بنية الشخصية فى أعمال مؤنس الرزاز الروائية دراسة فى ضوء المناهج الحديثة». أطروحة الدكتوراه فى الأدب قســـم اللغة العربية وآدابها. الأردن. جامعة

مؤتة عمادة الدراسات العليا.

محمد، نصر الدين. (١٩٨٠م). «الشخصية فى العمل الروائى». مجلة الفيصل. السعودية. العدد ٣٧. صص ٢٢-٥٤.

نجيب موسى، موسى. (٢٠١٦م). **التأهيل الاجتماعى لأسر المسجونين**. عمان: مركز الكتاب الأكاديمى.

نصرالله، إبراهيم. (٢٠١٥م). **أرواح كليمنجارو**. الدوحة: دار بلومزبرى – مؤسسة قطر للنشر.

ووبلدينج، رابرت اى. (١٣٩٥ش). **واقعيت درمانى براى قرن بيســـت و يكم**. ترجمة على صاحبى؛ حسين زيرک. طهران: سايه سخن.

Glasser, William (1998). *Choice Theory: A new psychology of personal freedom*. New York: Harper Collins Publishers

المواقع الإلكترونية

إسماعيل، أردوان مصطفى؛ عارف على عارف. (٢٠٢٣م). «أثر التعايش الســـلمى فى حماية الوطن فى السنة النبوية: دراسة تحليلية فى ضوء الواقع المعاصر».

Journal of Islam in Asia. Vol: 20. No. 2.

أجراس، نظرية وليام جلاسر

Shahatit، Sahar. (2022)
https://www.agraas.com/studies-researches/90590-william-glasers-theory22/

الحبيب، طارق. (٢٠١٣) الوطن، إشباع الحرية
https://alwatan.kuwait.tt/articledetails.aspx?id=299949&yearquarter=20133

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی